ان ينزع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى
الحفظ وخوفا من ان ينفلت عنه امره الله تعالى بان ينصت له
ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي الله تعالى وحيه ثم يعقبه
بالدراسة الى ان يرسخ فيه بقوله تعالى **لا تحرك به** اي القرآن
لسانك مادام جبريل عليه السلام يقرأه **لتعجل به** اي لتأخذه
على عجلة مخافة ان ينفلت منك فان هذه العجلة وان كانت من
الكمال لانها بانابة اليك لا الى اخوانك من الانبيا عليهم السلام كما قال
موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى فنقل صلى الله عليه
وسلم من مقام كامل الى اكمل منه ثم علل النهي عن العجلة بقوله تعالى
ان علينا اي بمالنا من العظمة على احد سوانا **جمعه** اي في
صدرك حتى تثبته وتحفظه **وقرآنه** اي قراءتك اياه جاريا
على لسانك **فاذا قرأناه** عليك بقراءة جبريل عليه السلام **فاتبع**
اي بغاية جهدك بالقاء سمعك واحضار قلبك **قرآنه** اي قراءته
مجموعه على حسب اداء رسولنا وجمعناه لك في صدرك وكرر تلاوته
حتى يصير لك به ملكة عظيمة ويصير لك خلقا فيكون قايدك
الى كل خير وروي عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به
لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد
عليه وكان يعرف منه فانزل الله تعالى الاية التي في لا اقسم
بيوم القيامة لا تحرك به لسانك الاية فكان صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه جبريل عليه السلام اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده
الله تعالى قال سعيد بن جبير قال ابن عباس فانا احركهما لك
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فانزل الله عز وجل الاية

ثم ان علينا اي بمالنا من العظمة **بيانه** اي بيان الفاظه ومعانيه لك
سوا سمعته من جبريل عليه السلام على مثل صلصلة الجرس ام
بكلام الناس المعتاد بالصوت والحرف ولتحركه على لسانك وعلى السنة
العلما من امتك والاية مشيرة الى ترك مطلق العجلة لانه اذا نهى
عنها في اعظم الاشيا واهمها فكان غيره بطريق الاولى والمناسبة بين
هذه الاية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن ايات الله وهذه
تضمنت المبادرة اليها بحفظها وقوله تعالى **كلا** استفتاح بمعنى
الا وقال الزمخشري ردع للنبي صلى الله عليه وسلم عن عادة
العجلة وقال جماعة من المفسرين حقا والاول جرى عليه الجلال
المحلي وهو اظهر **بل تحبون** متجددة على تجدد الزمان **العاجلة**
بدليل انهم يتبعون غاية الاقبال عليها وهمها اوجب لهم ارتكاب
ما يعلمون قبحه فان الاخرة والاولى ضرتان من احب احدهما لا بد
ان تباعده عن الاخرى فان حبك للشي يعمي ويصم **ويذرون**
اي يتركون على اي وجه كان ولو انه غير مستحسن **الاخرة** لانهم
يبغضونها لارتكابهم ما يبغضهم فيها وجمع الضمير اذ كان مبنى الخطاب
مع الانسان للمعنى وقرا يحبون ويذرون ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر بيا الغيبة فيهما حملا على لفظ الانسان المذكور اولا لان
المراد به الجنس لان الانسان بمعنى الناس والباقون بتا الخطاب
فيهما اما خطابا للكفار قريش اي تحبون يا كفار قريش العاجلة
اي الدار الدنيا والجاه فيها وتتركون الاخرة والعمل لها واما التفاتا
عن الاخبار عن الجنس المتقدم والاقبال عليهم بالخطاب ولما ذكر تعالى
الاخرة التي اعرضوا عنها ذكر ما يكون فيها بيانا لجهلهم وسفههم
وقلة عقولهم وترهيبا لمن ادبر عنها وترغيبا لمن اقبل على الطاعة

Copyright © King Saud University